
قصة
قصيرة
الموت الأسود 4
"لا تفكر في الهروب مطلقا"
أحمد عبد الحميد

# الموت الأسود 4

## أحمد عبد الحميد

إننا بحاجة إلى الخيال لكي نواجه تلك الفظاعات التي يفرضها علينا الواقع.

" بورخيس "

# 1

## آمـون

بدأ جفناه ينفتحان بتكاسل وخمول وبدأت عيونه ترسل إشاراتها إلى عقله، بعد أن كانت غارقة في ظلام دامس، ليستوعب أشرف الصواف مكانه ثم رويدا رويدا بدأت عيونه في التركيز فوجد نفسه مقيد الأيدي والارجل بقيود حديدية متصلة بالكرسي الخشبي الجالس عليه والظلام يحيط به من جميع الجهات عدا إضاءة خافتة بسيطة قادمة من أعلاه فحاول مرارا فك قيوده والافلات منها لكن بلا جدوى .

حاول أن يتذكر كيف وصل إلى هنا ، فلم يستطع تذكر شيئا سوى أنه كان جالسًا في شقته التي استأجرها حديثا لتصبح مكانا سريًا لملاقاة 'ساندي' زوجته الثانية التي تزوجها مؤخرًا زواجًا عرفيًا وهي بالمناسبة سكرتيرته المثيرة، التي حاول أشرف الصواف جاهدًا أن يغريها لكنها رفضت أن تكون عشيقة وفضلت أن تكون زوجة حتى وإن كان زواجهما عرفيًا وسريًا وكان تصرفها هذا تصرفا ذكياً منها ، فأن تنال قطعة من الكعكة خير من الفتات المتبقي منها ، وكان هو يدرك هذا جيدًا، لذا لم يكن أمامه مفر سوى الرضوخ لهذا الزواج.

ولكن يبقى السؤال الاخير باقيا ، كيف هو وصل إلى هنا ؟
كان يحاول التذكر ، لقد كان جالسا في شقته أمام التلفاز يشاهد فيلما ما لفاتن حمامة منتظرا زوجته "ساندي" ثم .. ثم .. ظلام .. ثم وجد نفسه هنا ، وبدأت الأسئلة تتوالى في ذهنه، فهل هو ميت وهذه مقبرته وهذه لحظات محاسبته ؟
يا للسخافة ، بالتأكيد لا فإن كان ميتا لوجد نفسه عاريا لا يستر جسده سوى كفنه الأبيض ولكنه الآن مقيد وبملابسه التى كان يرتديها ، إذا فقد تم خطفه بالتأكيد.
ولم يكن أشرف الصواف شخصا يخشى أحدا، فقد كان يعلم جيدًا من هو عدوه ومن هو صديقه، ويدرك تمامًا كيف ينتقم من أي شخص يحاول إيذاءه ، لذا لم يكن لديه خيار آخر سوى أن يجلس في هدوء وينتظر ظهور خاطفيه ثم يبدأ معهم في التفاوض، وهو ما يمتاز به بفضل حنكته وأسلوبه الفريد في الإقناع والمراوغة.
وبعد قليل بدأ المكان يكتسي بنور قوي فاغمض أشرف عينيه بسبب الضوء الساطع الذي لم يعتاد عليه وبعد لحظات بدأ يتفحص المكان فاكتشف أنه داخل غرفة واسعة جدرانها مصنوعة من الحجر المتراص بشكل هندسي معتاد ، وأمامه كانت هناك أربعة ممرات تكسوهم الظلمة وفجأة سمع صوتًا

أنثويًا ناعمًا يأتيه من اليمين قائلاَ :

- اهلا بيك

التفت إليها أشرف في غضب يشوبه القلق فوجد أنها امرأة جميلة تتمتع بجسد مُثير وبشرة بيضاء وعيون زرقاء تشع بالسحر وينسدل شعرها الأشقر الناعم على كتفيها ، ترتدي بنطلونًا أسود ضيقًا وقميصًا أبيض قد فتحت بعض أزراره العلوية عند الصدر ليكشف عن الكثير مما يُستتر وكانت واقفة أمامه في هدوء تبتسم له برقة ، فقال لها أشرف بنبرة قوية :

- انتي مين ؟ وعايزة مني ايه ؟ وليه خطفاني هنا ؟

نظرت له مستفسرة وقالت :

- مخطوف ؟ مين قال إنك مخطوف ؟

فقال لها اشرف وهو ينظر إلي يديه وأرجله المقيدين :

- امال انا هنا وبوضعي ده بعمل ايه ؟ اكيد انا هنا مش علشان العب معاكي

سارت المرأة أمامه بضعه خطوات وهي تقول مؤكدة :

- بالظبط .. انت موجود هنا علشان تلعب معايا

نظر لها اشرف وهو لا يفهم شيئا فقالت له المرأة موضحة :

- انت موجود هنا علشان تلعب معايا .. خلينا نقول بعبارة تانيه أن الحكاية عبارة عن تحدي .. طول عمرك بتحب التحديات وبتكسبها بالغش أو بالقوة أو بالفلوس ، لكن التحدي بتاعي مفيهوش الحاجات دي لانه بيعتمد عليك انت

تأفف اشرف في ضيق ثم قال :

- انتى تبع مين ؟ وتحدي ايه ولعب عيال ايه ؟ انا مش فاضي للكلام الفارغ ده .. اسمعي يا بت انتى فكيني احسنلك

قالت المرأة مبتسمة :

- اعتبر ده انسحاب ؟

رفع اشرف رأسه إلى الأعلى في ضيق وحاول أن يتمالك اعصابه ثم قال بشئ من العصبية :

- اه .. اعتبريني منسحب

زادت ابتسامة المرأة ثم قالت :

- انا هعتبر دى مش اجابتك النهائية وهقولك ليه السبب

وفجأة استدار الكرسي الذي يجلس عليه أشرف الصواف بطريقة أوتوماتيكية آلية ليكتشف أشرف وجود كائن عملاق واقف بهدوء عند الجدار وكان لحمه قد تآكل أو سقط ولم يتبقَ منه سوى

العظام وتلتف حول جسده العديد من الضمادات ، وكان ممسكًا بسيف قوي وبجواره خنزير سمين مربوط بعنقه بسلسلة حديدية متينة تنتهي بمسمار حديدي كبير مثبت في الجدار الحجري ، فشهق أشرف في جزع جراء هول المفاجأة وصورة العملاق الذي كان يقف خلفه والذي لم يشعر بوجوده طوال تلك الفترة ، فقالت المرأة :

- ده صديقي وموجود من زماااان اوي تقدر تقول إن عمره حوالى ستلاف سنه واسمه آمون

قال أشرف في جزع :

- ده مومياء ؟

قالت المرأة معاتبه في دلال :

- لا متقولش كده .. ده آمون مش مومياء

ثم أكملت حديثها وهي تقف بجوار اشرف تشرح له :

- بيقولوا أن الخنزير هو الكائن الوحيد اللى مبيدبحش بسبب سمك وكثافة الدهون اللى بيكونوا حوالين رقبته وبالتالى بيضطروا يضربوه بالنار أو يطعنوه بالسكين في بطنه علشان يموت .. لكن صديقي آمون عنده رأي تانى.

وفي لحظة استدار جسد آمون العملاق نحو الخنزير ثم رفع سيفه بكلتا يديه إلى الأعلى قبل أن يسقطه بقوة على رقبة الخنزير فيفصل رأسه عن جسده وما إن رأى أشرف ما حدث أمامه حتى ارتج جسده في فزع، فوضعت المرأة يدها على كتفه قائلة :

- لسا عند قرارك بتاع الانسحاب وتكون نهايتك زي الخنزير ده؟

قال أشرف على الفور وفي توتر وخوف إلى المرأة التى سارت ووقفت أمامه :

- أنا موافق على التحدى ده .. بس على الاقل ابقى عارف ايه المطلوب مني

صفقت المرأة في دلال طفولى وهي تقول :

- ممتاز

ثم جلست على قدميه بتلقائية طفولية وقالت :

- التحدي بتاعي بسيط جدا .. الموضوع عبارة عن عشرة اسئلة ولازم تجاوب عليهم ومع كل إجابة صحيحة الكرسي هيتحرك بيك خطوة لقودام ناحية الممرات الأربعة

قال أشرف وعيونه تكاد أن تخرج من مقلتيها وهي تنظر إلى اللحم المكتظ البارز من بين فتحات قميصها :

- والممرات دي بتودى لفين ؟

قالت المرأة وهي تداعب شعره :

- واحد فيهم هيوصلك لبيتك أما التلاته الباقيين فهتكون نهايتهم متاهة مش هتعرف تخرج منها

نظر اشرف لها وقال مستفسرا :

- طيب فين النجاة في كده ؟ ما انا ممكن ادخل ممر غلط واتوه فيه للابد

وقفت المرأة وهي تقول :

- ما هو لو كل اجاباتك صحيحة انا هقولك على الممر السليم لكن لو في اجابات غلط يبقى خلاص لازم انت اللى تختار

قال أشرف بعد تفكير طويل وفي ضعف بعد أن عرف أن لا مفر من هذا :

- موافق

ابتسمت له المرأة في خبث وقالت :

- نسيت اقولك على حاجة اخيرة .. كل إجابة غلط هتقولها هيقرب منك صديقي آمون خطوه والفرق ما بينك وما بينه هو عشر خطوات .. والفرق ما بينك وبين الممرات عشر خطوات برضه

على قد الاسئلة اللى هسألهالك فحاول بقدر الإمكان انك تحافظ على المسافة اللى مابينك ومابينه لانه لو وصلك انت عارف هيعمل فيك ايه

ابتلع اشرف ريقه في صعوبة وقال :

- هو هيحاول يقتلنى ...

قالت المرأة :

- صح ، وكمان هيكون بيجري وراك لما تدخل الممر

قال أشرف في جزع :

- كمان ؟

ضحكت المرأة وقالت :

- علشان كده حاول تحافظ على المسافة اللى مابينك وبين صديقي آمون .. واحب اطمنك .. آمون حركته بطيئة يعنى انت معاك فرصة كويسة انك تبقى اسرع منه

صمت اشرف يفكر ثم قال :

- بس ده مكنش الاتفاق

قالت له وهي تبتسم بدلال :

- احنا مكنش في اتفاق مابينا ، انا خيرتك وانت اخترت تكون في

التحدي .. وفي التحدي بيكون اللعب بقواعدي انا

نظر اشرف إلى الكائن العملاق الواقف أمامه ثم إلى جثة الخنزير المفصول رأسه عن عنقه واحتلت التخيلات والهواجس داخل عقله وتخيل نفسه أن تكون نهايته مثل نهاية هذا الخنزير فلم يجد إلا أن يستمر في هذا التحدى وان ينتهى من كل هذا السخف وليحدث ما يحدث ، وبعد قليل شعر بالكرسي يستدير مرة أخرى ليصبح أمامه الممرات الأربعة المظلمة وبعدها سارت المرأة ووقفت أمامه وقالت:

- جاهز ؟

هز اشرف رأسه في أسى وقال :

- جاهز

***

# 2

# أعترافات

كان أشرف جالسا وقد بدأ التوتر يظهر بوضوح على ملامحه وهو يلعن اللحظات المشؤومة التي قادته إلى هنا ومن حين إلى آخر كان يحاول إقناع نفسه بأنه في حلم وسوف يستيقظ منه بعد لحظات لكن كل ما كان يدور حوله أكد له أن هذا الفخ الذي أُعد له حقيقي ولعل ما عزز هذا الشعور هي لمسات تلك المرأة له والتي كانت ملموسة وحقيقية خاصة عندما جلست على قدمه وعبق العطر الذي يفوح منها فهو الرجل الخبير في عالم النساء القادر على التمييز بين الحقيقة والوهم ، ولكن، كيف حدث هذا؟ وكيف أتى به إلى هذا المكان؟ ومن تكون تلك المرأة؟ هل هي عشيقة من مئات العشيقات اللاتي عرفهن من قبل وقد عادت لتنتقم منه بسبب شيء ما لا يتذكره؟ ومع ذلك إنها المرة الأولى التي يراها فيها في حياته إذن من هي؟ وماذا تريد؟ والأدهى من ذلك هو ذلك العملاق ، كيف يمكن أن تكون هذه المومياء العملاقة التي تُدعى آمون لا تزال على قيد الحياة، قادرةَ على قطع رقبة خنزير سمين بضربة سيف واحدة؟

قالت المرأة وقد أخرجته من تفكيره وحيرته :

- السؤال الاول .. أسمك ايه ؟

قال :

- أشرف الصواف

ثم تذكر أن الإجابات يجب أن تكون صحيحة فقال مصححا :

- أشرف خميس الصواف

تحرك الكرسي قليلا الى الامام بطريقة اتوماتيكية نحو الحائط التى يتواجد به الممرات الأربعة ثم نظر إلى المرأة التى ابتسمت في هدوء وقالت :

- السؤال الثاني : عمرك قد ايه ؟

فكر اشرف قليلا ثم قال :

- خمسة وأربعين سنة وست شهور وخمسة أيام لكن مش عارف كام ساعة بالظبط

تحرك الكرسي مرة آخرى الى الامام بالطريقة الاوتوماتيكية المعتادة ، فقالت له المرأة :

- السؤال التالت .. اتولدت فين وكانت حالة اسرتك الاجتماعية كانت ازاى؟

قال أشرف :

- انا من مواليد الشرقية من قرية صغيرة على أطراف المحافظة وكان ابويا راجل فلاح بسيط وكنت الولد الوحيد على أختين بنات أكبر مني وامى كانت ست بسيطه جدا مش متعلمة

تحرك الكرسي الى الامام .. ثم سألته المرأة :

- السؤال الرابع .. مستواك الاجتماعي ؟

قال أشرف :

- انا راجل عصامي بنيت نفسي بنفسي من صغري لحد ما أصبح عندي مجموعة شركات في مجال الاستثمار العقاري

نظرت المرأة إليه قليلًا فعلم أنه قد انكشف كذبه في تلك الإجابة وبدأ التوتر يتسلل إلى ملامحه لكن فجأة تحرك الكرسي إلى الأمام مما منحه قليلًا من الاطمئنان ثم سألته المرأة :

- السؤال الخامس .. حالتك الاجتماعيه ؟

قال أشرف :

- متجوز وعندى ولد عمره 12 سنة

لم يتحرك الكرسي ولم يتحرك العملاق الواقف خلفه والذي يتربص به فاقتربت منه المرأة وقالت :

- وبتحب مراتك ؟

قال أشرف :

- اكيد

قالت :

- امال اتجوزت ساندي ليه ؟

صُعق أشرف من هول المفاجأة فكيف عرفت تلك المرأة بقصة ساندي التي لا يعرفها أحد سواهما؟ ، وتخميناته ازدادت عندما حضر في ذهنه أن ساندي ربما أخبرت إحدى صديقاتها خلال جلسات النميمة والحكايات، مما أدى إلى كشف السر وأصبح معروفًا لمجموعة من الناس وفي خفايا نفسه بدأ يسب ويلعن ساندي إذ كان يُدرك أن كشف السر يعني وصول الخبر إلى زوجته أم ولده والتي بالتأكيد ستخرب بيته وتجعل فضيحته تتصدر نشرات الأخبار العالمية وكان متأكدًا أنها ستجعل من اسمه ترندًا على وسائل التواصل الاجتماعي بفضل نفوذها الكبير ونفوذ والدها الأقوى ، وفي تلك اللحظة قطع تفكيره خطوة العملاق امون القوية التي سارت خلفه فنظر إليه أشرف في خوف ثم التفت إلى المرأة الواقفة أمامه قائلاَ بقلق ورعب:

- ليه ؟ .. ليه ؟ انا جاوبت صح

قالت المرأة :

- لا .. بدليل انك مذكرتش انك متجوز ساندى كمان

حاول اشرف أن يقول شيئا فقاطعته المرأة وهي تقول :

- دلوقتى انت جاوبت على 5 اسئلة أربعة منهم صح وواحد غلط وبقى الفرق بينك وبين الممرات ستة خطوات .. والفرق ما بينك وبين آمون 13 خطوة

هز اشرف رأسه في فهم ثم أكملت المرأة حديثها وقالت :

- جاهز للسؤال السادس ؟

هز اشرف رأسه ، فقالت المرأة :

- السؤال السادس .. فكرت تقتل قبل كده ؟

فقال اشرف في توتر :

- قتل ايه ؟ لا .. لا .. انا ممكن اعمل اي حاجة لكن قتل لا

نظرت له المرأة بطريقه جعلته يعرف أنها تعلم الحقيقة فقال في استسلام :

- بصراحة.. أيوة .. كان في واحد منافس ليا في السوق وانا كانت لسا شركتي في بدايتها وكنت كل ما ادخل مناقصة كنت الاقيه

موجود وبيقدم اوراق تقدر تخليه يكسب المناقصة بدون اي خسارة واخد منى كذا مناقصة لدرجة أن شركتى في سنه واحدة كانت شغالة في مشروع واحد وهو شركته شغاله في ستة أو سبعة مشاريع وهنا كنت هتجنن انا كمان عاوز اشتغل وأثبت وجودى وكفاؤة شركتي وهنا فكرت اقتله وانى ابعت حد ينفذ المهمة دي لكن في اللحظة الأخيرة اتراجعت عن الفكرة ولاقيت سبيل تانى

قالت المرأة في تأكيد :

- عن طريق الرشوة ؟

هز اشرف رأسه في تأكيد :

- مظبوط .. وفعلا بدأت شركتي تاخد مناقصات كتير وبدأت تثبت وجودها لحد ما بقى ليها وجود في السوق

هنا تحرك العملاق خطوة إلى الأمام في قوة فشعر بها اشرف في خوف وقال في خوف ورجاء للمرأة:

- ليه ؟ انا جوابتك بصراحة

هنا قالت المرأة في غضب :

- لأن بسببك الراجل ده فلس .. شركته خسرت وبقى مديون ومبقاش لاقي ياكل عياله .. انت فاهم يعنى ايه اب يدخل بيته

مش عارف ازاى هيأكل عياله ؟ .. وده بسبب مين ؟ بسبب شخص طماع وانانى وغير شريف زيك

قال لها اشرف مستفسرا وقد ارتاح لفكرة ما في عقله ؛

- انتى تبعه ؟ هو باعتك علشان تنتقمي مني ؟ .. صح كده ؟ خلاص مشينى وانا هرجعله كل حاجة وهعوضه .. وده وعد اكيد

ابتسمت المرأة في سخرية وقالت ؛

- ترجعله ؟ ترجعله ايه ولا ايه ؟ ترجعله ابنه الصغير اللى مات ومعرفش يلحقه بسبب أنه معهوش فلوس تمن علاجه ولا ترجعله مراته اللى حزنت وبقت مشلوله على فراق ابنها ، ولا ترجع الراجل ده للحياه بعد ما هو مات اصلا بعد موت ابنه ، هترجعله ايه ولا ايه يا اشرف بك ؟

نظر لها اشرف في صدمة واندهاش وهو يستمع لكل هذا للمرة الأولى وقال؛

- انتى بتتكلمي بجد ؟ مات ؟

نظرت له المرأة بسخرية ثم استكملت حديثها وقالت ؛

- واطمن انا مش تبعه

حاول اشرف أن يقول شيئا فقاطعته المرأة وهي تقول ؛

- السؤال السابع .. هل عرفت ستات تانيه على مراتك ؟

صمت اشرف قليلا ثم سحب نفسا عميقا ثم زفره في قوة ويأس وقال :

- انا لما اتجوزت مراتى كان علشان الواجهة الاجتماعية المعروفة لأي رجل اعمال .. رجل الأعمال الفلاني متزوج من السيدة فلانة بنت فلان الفلاني .. ايا كانت بقى بنت لواء أو مستشار أو رجل اعمال شهير أو سياسي وده كان غرضي .. واجهة وفي نفس الوقت سند وواسطة اقدر ابني بيها معارف قويه تنفعني في حياتى العملية .. ولما قابلتها كنا في حفلة عيد ميلادها وطبعا قدرت بطريقة كلامى المقنعة واسلوبي انى اتقرب ليها ومع الوقت اقنعتها انى بحبها مع انى بصراحة مكنتش بحبها ولا اي حاجة ، احب ازاى واحدة متعجرفة كل شوية تقول بابا سافرني للبلد كذا ، بابا اشترالي كذا ، بابا .. بابا .. بابا .. ومعندهاش اي مسؤولية أنها تشيل بيت ، وحتى الاكل مكنتش بتعرف حتى تقلي بيضتين ، وحتى طريقة جماعنا كانت زى القطط والكلاب لقاء بيولوجى غرضه الانجاب والتكاثر فقط ، مفيهوش اي متعة أو حب لدرجة انى فاكر اني عاشرتها تلات مرات بس طول فترة جوازنا اللى هي

حوالى 14 سنة .. عاوزانى بقى اكون عايش حياة زي دي ومعرفش ستات تانيه ؟ ايه العيب انى ادور على حاجة انا مفتقدها ، ادور على ست تقدر تشيل مسؤولية بيت حتى ولو كانت لكام ليلة ، فيها ايه اني ادور على ست أو اعمل علاقة مع ست وكل ليله ادخل عليها البيت الاقيها مستنيانى ومجهزة العشاء ولابسالي قميص نوم حلو وعلى وشها ابتسامة حب وحتى لو كانت بالكذب بس على الاقل فيها لحظة حلوة انا محتاجها.

قالت المرأة له :

- وساندى قدرت تعمل ده ؟

هز اشرف رأسه وقال :

- اه .. وبالرغم انى عارف انها مش بتعمل ده علشان بتحبني انما بتعمله علشان فلوسي لكنى مبسوط علشان لاقيت حاجة انا فعلا محتاجها

قالت المرأة :

- طيب ليه مطلقتش مراتك ؟

قال أشرف في آسف :

- مقدرش لانى ساعتها هخسر على الأقل نص ثروتي وممكن كمان

يتخرب بيتي

اقتربت منه ثم انحنت فبرز لحمها المكتظ مرة أخرى من فتحات قميصها ونظرت له وقالت في تساؤل :

- يعنى عندك استعداد تعيش البؤس ده مع مراتك وتعاشر ستات كتير في الحرام علشان متخسرش حاجة من ثروتك

كان اشرف ينظر إلى ما هو يبرز من قميص المرأة فحاول أن يلملم شتات نفسه ثم قال وهو يتحاشى النظر إليها :

- انا تعبت جدا لحد ما حققت الثروة دى .. انا عشت حياة تعيسة من صغري انا عمرى ما لبست هدوم جديدة .. عمرى ما لعبت بلعبة جديدة كانت كل حاجة عندى شحاته من غيري .. حتى لما وصلت الكلية ودخلت تجارة كانت هدومى بشتريها مستعمله من سوق الخميس وكنت بكويها وبغسلها وبنضفها علشان تبان جديدة قودام زمايلي وعمري ما طلعت معاهم رحلة ولا حتى حبيت واحدة علشان مكنش حيلتي اقدر اجيبلها حتى قرطاس لب واحنا بنتمشى على الكورنيش ، انا عشت حياة صعبة ومعنديش استعداد ارجع ليها أو اخسر جزء من حياتى حاليا

وقفت المرأة ثم استدارات وسارت بضعة خطوات نحو الممرات ثم

قالت :

- ومش ندمان يا اشرف على جوازتك دي ؟

قال أشرف :

- ندمان طبعا .. بس للاسف مكنش فيه اختيار تانى

سألته المرأة وقالت :

- يعنى لو رجع الزمن بيك كنت برضه هترجع تتجوز مراتك

هز رأسه وقال :

- أيوة .. زي ما قولتلك مكنش في اختيارات غير دي

هنا تحرك الكرسي قليلاً إلى الأمام بطريقته الاتوماتيكية المعتادة

ثم سألته المرأة قائلة :

- السؤال الثامن .....

قاطعها اشرف وقال :

- ثوانى بس .. تامن ايه .. انتى سالتينى اكتر من أربعة اسئلة

يعنى احنا المفروض دلوقتى في السؤال ال 13 أو ال 14

قالت له المرأة موضحة :

- لا دى كانت مجرد دردشة .. نرجع للسؤال الثامن .. ظلمت حد

قبل كده ؟

هز اشرف رأسه بعد تفكير نافيا :

- اعتقد لا ..

ابتسمت المرأة وقالت :

- عيب الإنسان أنه عمره ما بيعرف أنه ظلم حد .. لكن هو شاطر بس أنه يدعي أنه هو المظلوم .. دايما هو المظلوم في قصة أحدهم مع أنه لو فكر كويس وبالحق هيكتشف أنه ظلم واتجبر على حد وحتى لو كان عارف كده بينه وبين نفسه مبيقدرش يعترف بكده قودام الناس .. عارف ليه ؟ لأن معظم الظالمين انانيين .. طماعين وغشاشين زيك يا اشرف

ثم أخذت تسير عدة خطوات إلى اليمين ثم تعود تسير الي اليسار وهي تقول :

- كان عندك عامل شاب اشتغل في شركتك تلات سنين وفجأة تعب وجاله مرض السكري وبدل ما حضرتك تتولى مسؤولية علاجه بعد ما طلب ده من إدارة شركتك .. لاقى انك طردته ورفدته من بعد ما رميت له شويه فلوس .. ولما رفع قضية على الشركة علشان ياخد حقوقه كاملة اخدتك عزة الكرامة بالاثم وقررت انك تسوء سمعته وتخليه حرامى .. ومحامي شركتك اثبت أنه تم طرد

العامل من الشركة لانكم اكتشفتم أنه حاول سرقة حاجات من مخزن الشركة وكثواب منكم مردتوش تسجنوه وقررتم تفصلوه من الشغل وطبعا الموضوع ده مخرجش بره ايدك بعد ما أجبرت اتنين من عمالك أنهم يبقوا شهود على موضوع السرقة ده .. شهود بالزور ولا أنا بقول حاجة غلط ؟

قال أشرف نافيا :

- انا مظلمتهوش العامل ده ، بالعكس ده هو اللى كان طماع وبعدين انا معنديش استعداد اني أشيل مسؤولية عامل عنده مرض السكري افرضي جاتله غيبوبة سكر وهو واقف على سقاله ووقع مات ؟ أشيل مسؤوليته ليه ؟ علشان كده عطيته حقه ومشيته لكن هو مستكفاش بكده وراح يرفع عليا قضية وانا من حقي ادافع عن نفسي .

نظرت له المرأة بسخرية ثم قالت :

- شوفت أن الظالم عمره ما بيشوف نفسه كده ، اولا يا اشرف بك لو كل رجل اعمال طرد عامل عنده مريض بالسكر يبقى هتلاقي نص البلد عاطلين عن العمل ، ثانيا العامل انت مسؤول عنه وعن علاجه وعلاج أولاده كمان لانك بمثابة رب البيت ده ، ثالثا انت

تاخد حقك ازاى من عامل مريض بيطالب بحقه منك ؟ بالظلم ؟ انت شوهت سمعه شاب لسا في بداية حياته وخليته حرامي بالرغم أنه شريف وكمان مريض .. هيكمل حياته ازاى بعد كده ؟ اقولك على حاجة انا عمري ما شوفت حد في وقاحتك ووساختك

هنا تحرك العملاق خطوة إلى الأمام في عنف وقوة لدرجة أن اشرف شعر أن الأرض تهتز تحت الكرسي الجالس عليه فشعر بخوف شديد وبلع ريقه في صعوبة ثم استدار برأسه إلى الخلف في حذر فوجد العملاق واقفا بطريقته الثابته ممسكا بسيفه العملاق بيده اليمنى ، ثم عادت نظراته للامام وقد نبتت بعض قطرات العرق على جبهته من شدة القلق وتعلقت عيونه بالمرأة التى بدأت تتغير ملامحها من اللين والنعومة إلى الشدة والقسوة ثم قالت:

- السؤال التاسع .. هل كذبت على حد قبل كده؟

قال أشرف مؤكدا وهو ينظر لها في تحد :

- أيوة كذبت كتير .. كل الناس بتكدب .. حتى اللى بياخدوك بالحضن وهما بيقولولك وحشتنى بيكون نصهم كدابين .. الكدب بقى جزء من أسلوب التعامل والمصالح ، وكله بيعتبر أن الكذب

كذب ابيض غرضه التفاهم والود ، حتى انتى كدبتي لما قولتيلي أن الاسئلة 10 اسئلة بس ولحد دلوقتي انتى سالتني حوالى خمستاشر سؤال ويمكن اكتر ، فبلاش نتكلم عن الكدب لأن أنا وانتى عارفين أن الكدب ده أصبح أداه بنستغلها لمصالحنا ولاغراضنا الشخصية والعيب ده مش فيا انا لوحدى ده أصبح عيب في العالم كله حتى الحروب بيبقى الغرض منها الاحتلال والسرقه والاغتصاب والنهب والحرق لكن بيكدبوا وبيقولوا أنه علشان السلام والعدل

تحرك الكرسي الى الامام قليلا فنظرت له المرأة ثم قالت :

- السؤال الاخير ..

***

# 3

# دماء وقتل

كان أشرف الصواف جالسًا يتصبب وجهه عرقًا بعد أن أدرك أن نهايته أصبحت في هذا المكان الذي لا يعرف كيف وصل إليه. أخذت ذكرياته السوداء تعرض أمام عينيه كفيلم رعب ملعون، وعلى وجهه بدأت تتراسم علامات الندم وتأنيب الضمير. وفي سره، يدعو الله أن يكون كل ما يتعرض له الآن حلمًا . وبين شروده وتفكيره، شعر فجأةً أشرف الصواف بيد توضع على كتفه، فانتفض ذعرًا وهو ينظر إلى تلك اليد، فوجد المرأة واقفة بجواره تبتسم له وتسأله:

- بتفكر في ايه يا أشرف ؟

نظر اشرف إلى الفراغ وقال :

- هو مش المحكوم عليه بالاعدام بيقولوا نفسك في ايه قبل ما تموت ؟

نظرت إليه مفكرة وهي تمط شفتيها ثم قالت :

- ومين قالك انك محكوم عليك بالاعدام ؟

قال :

- لانى خسرت فرصة انك تقوليلي اي سرداب منهم هو الصح وبقت نسبة نجاحي وإنقاذ نفسي حوالي 25 % يعنى نسبة صغيرة

تجاهلت المرأة كلماته وهي تنظر له مبتسمه وقالت :

- هل خنت صديق ليك كان بيأمنك وبيحبك ؟

هنا نظر لها أشرف الصواف قليلاَ، ثم ارتسمت على شفتيه ابتسامة خفيفة، ثم تدريجياَ بدأت الابتسامة تتشكل إلى ضحكة واسعة، ثم إلى ضحكات متعالية ارتجت بها جدران الغرفة. وبعدها سعل قليلاَ، ثم نظر إلى الأرض وهو يحاول ترتيب كلماته، وقال بصوت هادئ:

- لما سمعت خبر انتحار الدكتور يوسف قولت لنفسي ياحول الله يارب ده كان انسان عاقل بس ممكن يكون اتعدى من المرضى بتوعه بحكم أنه دكتور نفسي ومعظم المرضى النفسيين بيفكروا في الانتحار فعادى أن هو يتعدي منهم .. اصل اي مرض وله عدوى

ثم نظر إلى المرأة وقد ارتسمت عليه ملامح الدهاء وقال:

- وبعد كده سمعت خبر وفاة المهندس خالد ، بصراحة الراجل ده كان ذكي من صغره والواحد مكنش متخيل أن دي هتكون نهايته

وأنه يموت محروق بسبب ماس كهربائي في فيلته ، اللى هي المفروض جديدة

ثم استدار ونظر إلى آمون يتفحصه وقال :

- بصراحة مكنتش شاكك في الاول وقولت كل حاجة في الدنيا قدر ومكتوب

ثم نظر إلى المرأة وأكمل قائلا :

- لكن لما عرفت بخبر وفاة الدكتورة فريدة وأنها رمت نفسها من الدور الثانى بعد ما غفلت الممرضة بتاعتها في مستشفى الامراض العقليه هنا بدأ الشك يدخل قلبي .. اصل حالة انتحار واحدة معقولة شوية لكن انتحار اتنين وانا عارف ومتأكد أن الاتنين دول بحكم صداقتي ليهم من سنين دماغهم يوزنوا بلد فدي بقى الحاجة اللى مش منطقية ، واللى مش منطقي اكتر أن التلات حالات اصدقاء وكنا شلة واحدة .. وانا كنت الرابع بتاعهم .. والخامس بتاعنا والاخير كان صديق لينا وبيأمن لنا لكن احنا اللى خناه .. ولما سألتيني السؤال الاخير بدأ اللغز يتحل في عقلي وبدأت الخيوط تتربط ببعض

ثم نظر إلى المكان حوله متفحصا وقال :

- انا مش عارف مين اللى بيعمل كده ؟ لأن المفروض الصديق الاخير اللى خناه ده مات من عشر سنين .. ومش عارف برضه ايه الأسباب اللى خلت خالد وفريدة ويوسف يموتوا بالطريقة دي ، بس اللى متاكد منه أنهم دخلوا في دايرة وهم .. وهم وصلهم لنهاية حياتهم .. زي اللى أنا فيها دلوقتى

ثم نظر إلى المرأة متحديا وقال :

- لكن اللى انتى متعرفيهوش أن انا اشرف الصواف .. اشرف الصواف اللى مفيش حد يقدر عليه .. ولا حتى الف وهم

ثم قام واقفاً بعد أن كسر القيود الحديدية التي كانت تقيد يديه ورجليه بكل سهولة، وكأن تلك القيود ليست سوى ورق رقيق.

عندها ، صرخت المرأة قائلة:

- آمون .. أمسكه قبل ..

فقاطعها أشرف، وهو يصفعها بقوة على وجهها ، ثم استدار إلى آمون الضخم وضربه لكمة قوية جعلته يسقط على الأرض، رغم ضخامته الشديدة. عندها ، تأكد أشرف الصواف أن ما يجري أمامه ليس حقيقياً ، وأنه وقع في شباك وهم بطريقة ما. فتوجه إلى المرأة التي كانت تحاول الوقوف، وجذبها من شعرها بقوة، وهو

يقول بغيظ وضاغطاً على أسنانه:
- أخرج ازاى من هنا ؟
ابتسمت المرأة بجانب فمها الأيسر، ثم تلاشت في الهواء كالبخار المتطاير. وفجأة، شعر أشرف أنه تم حمله إلى الأعلى، ليكتشف أن آمون قد رفعه وقذفه نحو الحائط، حيث ارتطم أشرف بها ثم سقط على الأرض. ورغم شدة الصدمة، لم يشعر أشرف بألمٍ يُذكر، فقد كان عقله مهيأ تماماً ويدرك أنه داخل دائرة من الوهم، ويتهيأ فقط لوجود طريقة للخروج منها.
وقف أشرف على قدميه، وانطلق بقوة نحو آمون، ثم قفز عالياً ، وضربه لكمة قوية جعلت جسد آمون يطير في الهواء قبل أن يسقط على الأرض، حيث تناثرت عظامه كالأواني الفخارية التي تسقط فتتفكك أجزاءها. وقف أشرف أمام الممرات الأربعة، وهو واثق تماماً أن سبيل خروجه من هنا يكمن في أحد هذه الممرات. بدأ يركز ويفكر بدهائه وذكائه المعروف، وتوصل إلى نتيجة مؤكدة: إن قوة عقله وعدم تقبله لهذا الوهم منحتاه قوة خارقة ساعدته في هزيمة هذا الضخم المدعو آمون. لذا، لم يكن يهمه أي ممر سيدخل، فقد كان عقله الرافض للوهم سيساعده بالتأكيد في حل

المعضلة.

سار بخطوات واثقة وثابتة نحو الممر الأول، لكنه لم يستطع دخولها ، إذ ارتطم بجسمه حاجز مخفي قبل أن يخطو داخل الممر، وكانت تلك علامة جيدة له ليعرف أن هذا الممر ليس سوى وهمٍ ارتسم في خياله. فقرّر تجربة الممر الثاني، لكن حدث معه ما حدث في الأول. خطى نحو الممر الثالث، وما إن اقترب منه حتى مرّ بيسر وسلاسة. وما إن دخل الممر حتى وجد مشاعل تشتعل تلقائياً على جدرانه لتنير له الطريق. لكن فجأة، شعر بخطوات ثقيلة ترتج لها الأرض قادمة من خلفه. استدار بسرعة، ليكتشف أن آمون قد ظهر مرة أخرى، قادماً خلفه بعزيمة وتصميم على منعه من الخروج.

هنا أدرك أشرف الصواف أن مسألة التخلص من آمون ليست بالبساطة التي تخيلها ، فقرر الجري سريعاً داخل الممر. وفجأة، سقط أشرف في حفرة واسعة.

شعر بقوة الصدمة، وعلى الرغم من أنها كانت بسيطة، إلا أنه أحس بها بشدة. فتح عينيه ليجد نفسه راقداً على الأرض في شقته، فعلم أنه استطاع أخيراً الخروج من هذا الوهم. جلس

على الأريكة، يأخذ نفساً عميقاً ، ثم أخرجه بقوة، كمن تخلص من كابوس ثقيل كان جاثماً على صدره.

لكن بعد لحظات، شعر أشرف بيد أحدهم توضع على كتفه، وما إن استدار حتى وجد آمون يقف بجواره. هنا استشاط الغضب في قلبه، وأخذ السكين التي كانت موضوعة في طبق الفاكهة، ليغرزها في رقبة آمون بقوة، ليسقط آمون على الأرض.

ظل أشرف يصرخ في جثة آمون الراكدة، ويسبه ويلعنه، ويلعن اليوم الذي رآه فيه. ثم شعر بالعطش وبحاجة إلى الشرب، فاستدار ليأخذ زجاجة الماء الموضوعة بجوار طبق الفاكهة. لكنه لاحظ شيئاً غريباً ؛ كانت يد أشرف غارقة في الدماء. فحاول استيعاب اللحظات الأخيرة التي مرت، وهنا أدرك شيئاً هاماً ؛ إن تلك الدماء حقيقية.

نظر إلى جثة آمون، لكنه لم يجدها .

لم تكن جثة آمون هي الراقدة على الأرض..

بل كانت جثة ساندي.

ساندي، التي جاءت إلى عش الزوجية السري في وقت كان أشرف الصواف يحاول فيه التخلص من الوهم المتبقي في عقله، تجسدت أمامه في هيئة آمون، وقُتلت دون أن تدري لماذا .

توتر أشرف وبدأت ضربات قلبه تتزايد في سرعتها وقوتها، وكاد أن ينفجر من القلق. توقف عقله عن التفكير، فلم يعرف ماذا يفعل. وبعد لحظات قليلة، توصل إلى فكرة ما. دخل إلى غرفة صغيرة كانت تحتوي على أدوات الطلاء والكيروسين وبعض الأخشاب المتناثرة وأدوات أخرى. جمع جميع الأشياء القابلة للاشتعال، ثم بدأ يسكب القليل هنا وهناك في جميع أنحاء الشقة. ثم فتح أنبوبة الغاز في المطبخ، ليتسرب الغاز منها. سكب بعض الكيروسين على جثة ساندي، وقبل أن يلقي بعود الثقاب، لاحظ أن أحدهم يراقبه من شرفة شقته في العمارة المقابلة.

نظر أشرف إليه، ثم اتخذ قراره. أشعل عود الثقاب وألقاه على جثة ساندي. أخذ يراقب النار وهي تمتد من جثة ساندي إلى باقي أنحاء الشقة، ثم خرج منها وأغلق الباب وراءه في هدوء.

وبعد خروجه من العمارة، سمع جميع المارين في الشارع والقاطنين في العمارة انفجارًا شديدًا من شقة معينة، فبدأ الهرج والمرج. وصل أشرف إلى سيارته، لكنه لاحظ أن الشخص الذي كان يراقبه لا يزال واقفًا في الشرفة، يراقبه بهدوء. هنا استشاط أشرف غضبًا، إذ كان يعلم أن هذا الرجل سيكون شاهدًا على جريمته

هنا قرر اشرف التخلص من هذا الشاهد أيضًا ، فخرج من سيارته، وأثناء عبوره الشارع كانت عيونه تتفحص هذا الرجل الذي كان يقف في شقته، يشاهد كل ما يحدث بثبات وهدوء.

وأثناء مروره، لم ينتبه أشرف الصواف بسبب شروده وتوتره، إلى تلك السيارة السريعة القادمة، التي ارتطمت به وقذفت به في الهواء عدة أمتار، ليسقط على الأرض صريعًا غارقًا في دمائه.

***

تمت

انتظروا الجزء الخامس والاخير